

الحزب الشيوعي المصري



ثورة مايو لماذا..؟

DT

157.5

.M83

1969

والعودة - بيروت

أحمد حسني محمد

ثورة مايو:

فكرًا
واتجاهًا
ورجالًا

دار العودة - بيروت



www.mustorat.net

الطبعة الأولى

بيروت - ١٩٦٩

منذ ستين ونيف وانا أقرب مسيرة الشعب السوداني ،
واشهد فيه كل الحصال التي كانت بعيدة عن هيوئنا من
قبل ، ولقد تنبأ لي خلال تلك الفترة ان اتعرف على
الكثير من التفاصيل في هذا الوطن ، بنفس القدر الذي
اعرفه من شعبي الفلسطيني ، وتنبأ لي مع هذا ان اصحب
وأصدق واعرف رجال من كل قطاعات الشعب السوداني ،
صغوراً الى أولئك الذين امسكوا السلطة بأيديهم ، وزودوا
الى قلاع الوطن واطرافه البعيدة ، وإستعداداً الى كل
الاطراف التي تمثل الوسط .. مع المرفقين في قصورهم ،
ومع البؤساء في الحواري ، ومع المثقفين الطموحين ،
وأولئك الطيبين أصحاب الحس النبوي بالفرقة بلا علم .
عرفت في هؤلاء السودان ، هذا البلد صاحب الوجه

العريق الرحب الذي تحتاج ان تتأمل فيه بشدة وإيمان حتى تعرف على ما يستكين وماذا يضر ، وحتى تعرف ان وراء غلالة البساطة والطيبة فيه ، طهر الفكر وأصاكنه وحدته والتزامه وعمله .

وقد بت - مع هذا - ارى في السودان كما ذكرت من قبل وطناً استعبد به نفسياً عن وطن فقدت ، وبات الكثيرون من معارفي واصدقائي واهوالي السودانيين يرون في " واحد " من الذين هضم الروح السودانية ، وقتلها سلوكاً وروحاً ، عادة وتقليداً ، ويرون في واحد من أبناء الوطن السوداني الذين لهم حق التنطبع بالسودان ، ولهم حق النقد المر " اذا رغبوا " وحتى المشاركة في التصير .

ولقد نظرت بأمل الى السودان مع الكثيرين ففيري من التلقين الذين كنت اتقي بهم ، ومع اولئك الذين حملوا هم " الوطن السوداني على عاتقهم " وكنت رغم صداقتي الحميمة لععدد كبير من رؤوس الحكم الحزبي ، لقد الوضع ، وواجه القوم ، وادعو الى التفسير الاسلوب ، واقول بصراحة واضحة لرجل صديق - السيد عبد الماجد ابو حبيب - ان حزبكم ليس حزب المستقبل ، واقول في بيت الرئيس محمد احمد محبوب لقد سقطت كل القيادات

التقليدية في الشرق التي كان وجودها سبب نكبة حزيران ،
حق اذا سألني ما الشرق الذي تعنيه اقول له انه الارض التي
تتد من السودان حتى ضفاف الخليج العربي 11

وامام رؤية مبكرة كنت اقول لا بد للقوى الجديدة
ان تأخذ حظها في القيادة والتنفيذ في السودان ، ولا بد
لهذا الوطن العزيز الفقير ، أن يصبح غنيا عزيزا ،
ولا بد أن تحاسب الجماهير القيادات على كلامها التي لم
تضعه موضع التنفيذ خلال سنوات الاستقلال الأربع عشر .

ولهذا كراقب سمحت له الفرصة ان لرقب السطح
السوداني ، وان انور بعض الشيء الى الأمام فيه لم تكن
حركة مايو - التي استقطت الحكم الحزبي - بالنسبة الى حركة
مواجهة ، ولم تكن اتجاراً غريباً لم يسمع فيه صوت
اشتعال الفتيل ، بل كنت اظن واعتقد ان شيئاً مثل
حركة مايو لا بد ان يحصل ، وكان هذا ايضاً حساً بشاركتي
فيه - وشاركهم فيه - عدد كبير من الأصدقاء والأخوان
وحق بعض الذين كانوا في الحكم انقسم .

وعندما سيطرت حركة مايو على الحكم ورفعت
شعاراتها ، اتصل بي عدد كبير من الأصدقاء في لبنان ،

ومن الأصدقاء السودانيين في لبنان يسألوني ويستفسرون عما حدث ، والكثيرون منهم يسألون وكأنهم يريدون ان يتأكدوا مني عن هوية هذه الحركة التي رفعت راية جماهيرية ، وكفوا وهم يفعلون ذلك يضعون في حسابهم هذه الصلة الحميمة التي تربطني بالسودان الوطن والأرض .

وكان لي بعد هذا ان أسافر من بيروت الى الخرطوم على اول طائرة قامت أثر فتح مطار الخرطوم ، وارتأيت أبقي هناك مدة ثلاثة عشر يوماً ، وان أشهد عملية التغيير على الطبيعة ، وان استمع الى قادة التغيير واتعرف عليهم عن كثب ، وان أشهد بعد ذلك ان حركة عامر ليست انقلاباً عسكرياً ، ولا بلقي - لا صح الله - ان تتحول الى ذلك ، وان ارى فيها ثورة ولادة قادتها الطليعة العسكرية في الجيش السوداني ، ومن وراءها الجماهير ، وان ارى في نفس الوقت ذلك التعاقب الحار المشهود بين ما يقارب من مئة وخمسين ألف مواطن وقادة الحركة في الخرطوم .

وقد فعلت ذلك امام واجيبين : اولها اني مرتبط بهذا الارتباط الذي - اعلنته عن نفسي - بالسودان ، وانه لا بد

إن كان متلي أن جزء ما حدث وإن يأخذ بيده إلى
موطن الحدث .

وانبها : انني « صحتي » لم تستكين به الأرض منذ
تحركت الأحداث في المنطقة العربية في السنوات الأخيرة ،
وانني قد شهدت كل حدث مهم في هذه المنطقة على أرضه ..
في سيناء أيام حرب الأيام الستة ، وفي الأرض المحتلة نفسها
متسللاً عبر نهر الأردن ، وفي القاهرة وعمان وعمشقي
وعدن وصنعاء ، وبغداد ، وفي كل أرض عربية مضت
فوقها رياح التغيير السريعة الملتبحة .

وكان بعد هذا لا بد لي أن أقول شيئاً عما حدث في
الخرطوم - ولو كان هذا قليلاً - ذلك أنه ينبغي لنا الآن
أن نطل أطلالة واسعة - أذا استطعنا - على الأرض
السودانية نستقرأ الماضي عبرة ، وننظر مسع التناظرين
للمستقبل بحذر وقفاؤل ، وإن تسهم بمحاولة متواضعة في
الكشف عن بعض ما تظن أننا بحاجة إلى معرفته ،
ليكون بين أيدينا قاسماً فكرياً مشتركاً ، وقد فعلت ذلك
من خلال هذه المجموعة من المقالات والدراسات الموجزة التي
نشرت في مجلة الصياد وجريدة الأنوار .

واظن - بهذا - ان ما اقدمه الان ليس إلا جهداً
فيه صفة الاعلام اكثر من أي شيء آخر ، وان
كان بعضاً منه تحليلاً وتعليقاً يصل حركة مالم الحاضرة
يحضرها التاريخية ، ويصداها المستقبل ، واظن اني بهذا
اسهم بنصيب المتواضع في خدمة الوطن السوداني الذي
احب .

احمد سعيد محمدية

دار الصيد - بيروت

كان الحكم الحزبي السوداني قد وصل هو ذاته الى طريق مسدود ، وأصبح هذا الوطن الطيب العطير يسير على طريقة « مكافئ راجح » . . . فنشأ فجر الاستقلال وحق الآن لم يحدث تغيير جنسي واحد يأخذ بأيدي المواطن السوداني الى حيث يرغب ، ويضعه حيث يجب ان يكون بين الشعوب الناهضة والتي تصنع غدها الأفضل .

كان الحكم يقوم ، بطبيعة تركيبه ، على المساومة ، وعملية شد الحبل بين حزبين كبيرين هما حزب الأمة والاتحادي الديمقراطي ، لكل منها مطالبته الخاصة في الحكم ، وكان هذا الوضع يجعل اية حكومة تأتي الى الحكم تتيسر خطاها هذا الخياس ، وبخوف من « شطر » الذات عن طريق انفكاك الحزبين المؤتلفين ،

وتجمل كل قسم من الحكومة يلتفت الى القسم الآخر بحذر
وخوف وقلق ، امام احاسه بأنه خصم ورفيق وليس
شريكاً حقيقياً .

ولقد ساء في بقاء هذا الحكم الحزبي هذه الصورة كون قادة
الحزبين المؤتلفين - وباستمرار تقريباً - من القيادات التي
يمكن تسميتها بالقيادات التاريخية ، ونعني بها تلك القيادات
التي لتكون على رأس الحركة الوطنية لتحقيق الاستقلال على
غرار ذلك النضر الذي عرفنا : في لبنان وسوريا ومصر
امثال السادة شكري القوتلي ومشاره الخوري ورياض الصلح
والشعاس باشا وغيرهم .

ان هذا النوع من القيادات الوطنية التي لا تحمل بدوراً
ثورية في نفس يمكن ان تتفتح مع الزمن وتتطور مع
احدائه ، تشمر ابدأ بنوع من الرصاية على الشعب ،
وتحس انها - وهي التي قامت حركة الاستقلال - ذات
حق في ان تحكم وتؤود ، فلا تسمح للقيادات الجديدة
واللوعودة بأن تبت في ارض الوطن وحق في الطسار
الاحزاب .

حديث مع ابو حسبو

واذكر انني كنت ، قبل تقجير الحركة الثورية بأسبوع
الركب مع السيد عبد المجيد ابو حسبو وزير الاعلام في
الحكومة الحزبية السابقة واحد قادة الحزب الاتحادي
الديموقراطي في سيارته متجهين الى بيت صديق مشترك ،
والتي قلت له ، في لحظة مصارعة ومكاشفة ، ارى ان
حزبكم لن يستطيع ان يستمر في الحكم .. فالتفت الي لفظة
واللغة ليقول وبجدة :

— لماذا ؟

قلت : لأن حزبكم قد تجدد على القيادات القديمة ..
قل لي من هي المجموعة الشاب - التي يمكن ان تثل دماء
جديداً في الحزب - والتي اخذت نصيبها في مشاركتكم
السلطة ؟ ..

وقلت ان حزباً لا يرضى بالجديد ويتوقف أو يتجدد
عند صورة معينة من الرجال أو الأفكار لا يمكن ان
يكون هو حزب المستقبل .

ولم يجد السيد عبد المجيد ما يدفع به التهمة سوى

القول ان الحزب قد جرب الشباب ، وان الشباب قد خلق مشاكل داخل الحزب ، وان الجيل الجديد صاحب مطامح اكبر من قدراته .

طبعاً مثل هذا الكلام يوضح الى اي حد من الجمود كان الحزب الاتحادي الديمقراطي قد وصل . فذلك ان السيد ابو حسيب كان يمثل على ما يظن الجميع رائى حد بعيد عقل هذا الحزب مع مجموعة قلبية اخرى .

اذن الجمود الذاتي الحزبي ، والجمود الائتلافي كان مدعاة لان يشعر الشعب السوداني من قياداته الممثلة بالقيادات التاريخية ، لان هذا الشعب كان قد اعطاها الفرصة كاملة وخلال اثني عشرة سنة حتى تلوذ السودان الى حيث يجب ولكنها لم تفعل ..

وامام هذا الواقع يبرز السبب الثاني الذي اعطى الفرصة لحركة الثورة التي قادها اللواء جعفر النميري والسيد بابكر عوض الله كي تتحقق في هذه الفترة .

ان الشعب السوداني ليس شعباً مقطوع الرحم والصلة

بالتغيرات الفكرية والنفسية والتاريخية التي تحدث في المنطقة العربية وفي العالم الثالث ، وفي العالم اجمع . على العكس هو شديد الصلة بذلك واكثر اتجاهاً الى حركة التغيير في العالم من غيره .. لانه شعب حقق له الارض التي يعيش عليها فرصة ان يكون صلة وصل بين قسارتين تجيش كل منها بحركة غير عادية من الطموح والافكار واليقظة القومية بعد نوم وغفلة طويلتين .

الدنيا تتغير حول السودان

وهو يرى على حدوده القريبة شعباً اكثر تحلقاً منه ، ومع ذلك فهي اكثر اندفاعاً في طريق التطور . يرى يوغندا ، مثلاً ، وقد وصل العمران فيها والمشاريع حداً يضعها في مصاف الدول الوسطى ، ويرى الحبشة ، وقد حقق لها الحكم - وهو ترجعي متعطن سياسياً - اكثر مما يظن .. ثم يلتفت عربياً فيرى مصر ، وهي تشيد قلعة الصناعة في نفس الوقت الذي قطعت به اشواجا عظيمة في العمران المدني والاجتماعي والثقافي وفي حسين يلتفت الى نفسه فيرى المرحوم صورة لما كانت عليه

ايام الاستعمار الانجليزي ، ويري القبط الشديدي في الحركة
العمرائية ، والبطء الاشد في الحركة التعليمية ، ويري
حياته كلها وكأنها مدموغة بالجمود وسط فقر بالغ التأثير
(مدخول الفرد السوداني السنوي ١٠٢ دولارات حسب
تقرير الأمم المتحدة) بيتا هو يعيش على ارض يمكن
ان تجمع امكانياتها اغنى الشعوب العربية لا بل اغنى
الشعوب العالم (مساحة السودان مليون ميل مربع صالحة
في معظمها للزراعة) .

في ظل هذا الوضع وأمام تحرك الرأس السوداني يشة
ويسرة ومشاعده وثأره بحركات الجبناء ، كان لا بد أن
يحدث التغيير . . ان يسقط الحكم الحزبي التقليدي الذي لم
يهد السودان الى حيث يرغب السودان ، وهذا ما تم .

ولكن تبقى الإشارة هنا الى ان الشعب السوداني
الطيب المتسامح الفكر والقلب لم يصل الى هذه النتيجة
اليوم ، وفي حركة ملج الي قانها اللواء جعفر النميري ،
وإنما وصل الى هذه النتيجة مرتين من قبل : في المرة
الأولى عندما سقط حكم السيد عبدالل خليل بجيء حكم
الفریق ابراهيم عبود ، والمرة الثانية عندما حلق ثورته

الشعبية القويمة في أكتوبر والتي أسقطت الحكم العسكري
غير الثوري التسلطي والتزمت .

ومن الحق - بعد هذا - ان الخلفية التاريخية للشعب
تعطية التجربة والفرقة بالسيرة المشوذة والمطلوبة وتحصنه
ضد الأخطاء التي يمكن ان نلتكس به أو نرتد به الى
حيث كان ، أو إلى ما قبل ذلك .

ومن هنا ، وعلى ضوء معرفتي ومعاشتي للشعب
السوداني ، نظرت الى الثورة الوليدة مستقلاً خبيرها ،
لأعرف مقدر إفادتها بتجربة الماضي ، خصوصاً وقد
تسنى لي ان ألتقي باللواء جعفر النميري أكثر من مرة في
مقر القوات المسلحة وفي غرفة القائد العام ، وأن أستخلص
من تلك الجلسات الملامح العميقة لثورة السودانية الجديدة ؟

من هو جعفر النميري ؟

اللواء جعفر النميري هذا الشاب الذي تمتثل في وجهه
نسمات وجه السودان كله ، والذي تعبر ملامحه عن ذلك
المازج التاريخي للعنصر العربي مع العنصر الأفريقي . هذا

الشباب - ٣٧ سنة - بدا لي انه يعرف فعلاً ما يريد .

انه أولاً ثوري معروف فليس حاول ثلاث مرات الخلاص من الحكم الحزبي وقدم المحاكمة مرتين وعزل من الجيش مرة والآخرى لان ميوله الثورية كانت واضحة .. حل العزم على التغيير متأثراً بحركة الثورة العربية ، مستلهماً من شخصية الرئيس جمال عبد الناصر بعض الصفات ، متبركاً أن السودان لن تتوساً له فرصة للتطور المطلوب ، « عالم تشعل الثورة حمة الوطن » .

هذا الشاب الذي ينتمي بكل الصدق للمكان الى ابناء جيلنا العربي الذي حمل الهم القومي عسير العشرين سنة الأخيرة بكلل اعصابه واحلامه ، ظهر من اللحظة الأولى انه عضو التجربة الوطنية السودانية ، وانه مصمم مسع ذلك النفر من الشباب اعضاء مجلس قيادة الثورة على وضع الأمور في موضعها الصحيح .

ولقد عرفت منه انه قد فعل بتصميم وخاصة مرسومة ما يلي :

● أولاً . انه لم يكن هو والرعييل الأول من الضباط
الأحرار يرضى بإنشاء اي ضابط من ضباط القوات المسلحة
السودانية ، أو ضباط البوليس إلا بعد دراسة لشخصيته
ومعرفة ثقافته ، والتأكد من هويته الوطنية واتجاهه
التقدمي .

قال لي : « كنا مصممين على ألا يكون بيننا انقلابيون
عقولون . ان القومية الفكرية والسياسية تجعل الضابط
أكثر التزاماً بسيرة الوطن ، وتبعده أكثر فأكثر عن
مطامحه الشخصية ، وان جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة
من الشباب السوداني المتفاني الذي يمكن له ساعة الواجب
أن يعطي الوطن روحه وقلبه » .

وجوه أخرى

وبعد لقائات كثيرة مسح الضباط الرواد اتضحت لي صحة ما قاله اللواء جعفر النجدي . كلهم من الضباط الذين قوا في أحضان البصر القومي ، متأثرين بالحركات الثورية التي اشتعلت في المنطقة العربية عبر الخمس عشرة سنة الأخيرة .

وشخصية الزائد مأمون عوض أبو زيد الرحبة المثقفة يتكيزان توجز شخصيات بقية أعضاء مجلس قيادة الثورة . إنه من الذين قرأوا ماركس وأنجزوا التراث الوطني السوداني ثراً وشعراً ، ومن الذين عرفوا الكثير عن التطور العسكري للأمة العربية منذ فجر البقعة القومية وحتى هذا الزمن .

وهنا يتكيز أحد الفوارق الأساسية بين هذه الخرجة الثورية وحركة عبود العسكرية القبية المختلفة وطنياً وقومياً .. ففي حين كنا نرى رجال الحكم العسكري في عهد عبود من ذلك النفر الذي فقد القدرة على تحسس روح الوطن وفكره وشواطره ، ونراه ضيق الأفق ضيقاً شديداً يبعده عن شعبه وأمه ، نرى هؤلاء الضباط الشباب

مختلفين كل الاختلاف بدليل انهم يؤمنون بالمعادلة القاسية ان البندقية بلا هوية فكرية تعني الحكم « البوليسي » ولذلك فهم « وهذا للهجوم » مؤهلون لعدم الوقوع في شرك عظمة الانقلاب العسكري الجرد .

● الحكم العسكري الذي قياده الفريق عبود كان متعلقاً بالحكم الحالي منفتح على كل التقدميين « ويقول لهم .. احكمو ونحن نحسم مسيرة الحكم .

هذا الكلام هو ما قاله اللواء جعفر النميري لرئيس رابطة علماء مجلس الوزراء في الجلسة الاولى المشتركة التي عقدت لمجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء في قيادة الجيش « ولذلك ليس في الوزارة « عسكري » اللهم الا في وزارتي الدفاع والداخلية « المسؤولتين عن لامن وحماية الوطن داخلياً وخارجياً .

وسبق الآن وخلال كل تلك جلسات كان الوزراء - هم الذين يضعون خطط التغيير كل في وزارته .. وكانت مجلس الوزراء هو الذي يرسم الخطوط العريضة الداخلية والخارجية لسياسة الوطنية والقومية للسودان .

وهذا يعني في حساب المراقب الانسجام الكامل الذي
 عبر لنا عنه اللواء جعفر بقوله : « ان ثورتنا ليست
 حركة عسكرية . انها ثورة شعب كامل والذين نحرصهم
 في الخامس والعشرين من شهر مايو لم يكونوا ليعملوا امالا
 ذاتية » وانما كانوا يعملون اعمال الوطن كله لوضعها موضع
 التنفيذ » ونحن جميعاً مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء
 من خامسة واحدة هي الخامسة السودانية » ومن نسج
 فكري واحد » هو الفكر الثوري لتقدمي العربي » ومن
 روح واحدة هي التي تنكر الذات وتضع مصلحة الوطن
 قبل مصلحة الذات » .

واظنك » وأنت مراقب - والكلام ما زال اللواء
 جعفر - تستطيع ان ترى من البداية كيف ارتضى جميع
 المسؤولين هذه القرارات التي تعطي الوطن السوداني حقه
 في غيره » وتقلل من الفرصة الذاتية للوزراء في المساهمات
 والخصومات والسيارات وكل هذه الاشياء التي نرى ان
 الشعب استحق بها .

ماذا يقول عوض الله ؟

واذا كان كلام اللواء جعفر يحدد الصورة هنا فإن كلام

السيد بلينكر عوض الله رئيس الوزراء ، يزيد في إيضاحها ،
 « انا اعرف هذا الفكر من الشباب الذين حملوا ابرواحهم
 على الاكف في الخمسين والستين من مايو .. كلهم
 محاصرون لقضية الوطن كما ينبغي للوطني القيور ان يعتقد
 ويفعل ، ولقد عرفت القواء جعلت التمجري من مشوات
 طوال ركنت باستمرار اقدر فيه هذه الوطنية النقدة ،
 وهذا الاحساس بالظلم الذي يقع على عاتق شعبنا السوداني ،
 ركنت أحس بعرويته واضحة صادق ، وبالتزامه بقضية
 الجماهير ، وهذا في رأيي هو سر الملائقة الحارة بين الشعب
 السوداني وبين حركة مايو ، لان حركة مايو رفعت راية
 الجماهير منذ اللحظة الاولى . »

● هذا الانفتاح الثقافي بين المجموعة العسكرية
 والمجموعة المدنية هو لقاء سياسي وفكري وليس لقاء
 مصلحياً .. واعتقد ان التكوين الفكري للفرد جازوا
 الحكم لن يسمح بتحويله الى لقاء مصلحي ، فلو كانت
 لدى الجيش السوداني نزعة القسطنطينية صح ، وهو صاحب
 الخطة التنفيذية في التغيير بجبهه وزارة كلها من المدنيين
 المبروقين جداً باتجاهاتهم الفكرية اليسارية .. ان وجود
 هذه الوزارة بالشكل الذي جاءت عليه يؤكد القرائنة

الوجدانية القائمة بين كل الذين همزتهم أحداث حركة مايو .

التمهيد عند الأحزاب

● في أكتوبر انفجرت الثورة الشعبية السودانية التي اسقطت حكم الفريق إبراهيم عبود وكان اليسار التقدمي السوداني على رأس القوى التي ساهمت بسقوط « عبود » ، وقد تطلعت القوى اليسارية والحزبية الطائفية وسرقت الثورة من اليسار .

كان اليسار - وهو شاب نام - أقل خبرة وتجربة من اليمين صاحب الجذور الضاربة عميقاً في الأرض السودانية .. استطاع اليمين أولاً أن ينسل الى التواجهة الجماهيرية ، ثم أن يحتكر السلطة منفرداً ، لا بل يزيد على ذلك بطرد اليسار من مقاعد الجمعية التأسيسية وتخرج وجود الحزب الشعبي ، ومحاولة تفكيك القوى اليسارية .

وبهذا استطاعت الأحزاب القديمة أن تعود ، واستطاعت أن تحكم منذ سقوط الحكم العسكري وحتى اللحظة التي أطاح بها الجيش السوداني .

هل يقدر اليسار الجديد أن يتجنب مرة جديدة سرقه

الثورة من بين يديه وقد بات الآن رجلاً بالغياً ؟
اللواء جعفر النميري مثيقت إلى هذه الحقيقة : « لن نسمح
للأحزاب بالتسلل من الجبهة الحلفية » قال ذلك في التواجهة
التلفزيونية التي أجرتها معه محطة « أم درمان » .

وعندما جالسه قلت له : اعتقد ان البعثيين سيغير
أسلوبه في التسلل إلى الثورة وتنفيذها من الداخل ؟

قال : عندما الحيلة والحذر كله ... لن تتكرر مأساة
اكتوبر مرة ثانية ... أي حزب من هذه الأحزاب
الكرتونية يحاول التحرك سنضربه بيد من حديد ... لقد
أعطيت الأحزاب في الماضي فرصة لتعمل ولكنها لم تفعل ..
جعلت السود ان غلبة .. جعلته مزرعة .. أو قل جعلته « ركة »
يختلف عليها ورثة غير صالحين . ان الرجعية تستطيع ان
تخدعنا مرة ولكنها لا تستطيع ان تفعل ذلك مرتين ..
والشعب السوداني الآن أكثر يقظة منه في أي فترة مضت .
وتجاوز قلت له : ولكن الشعب السوداني متسامح
وكريم .

قال بحزم : لن نكون طيبين بعد اليوم . . لن

يكون هناك تسامح مع الذين غرّبوا الحياة السياسية والاقتصادية وحاولوا تخريب النفوس .

● وماذا سنفعلون ؟

- عزلاً ، أولاً ، كل هذه القوى القائمة عن وجه الحياة السودانية - كل أعضاء الحكومة السابقة في سجن كوبر - وثانياً ، سنحاكم كل فرد ثبت عليه تهمة تخريب الحياة العامة السودانية .

● ولكن كيف يمكن التخلص من الواقع الحزبي المبني على الطائفية ؟

- ليس نسبة مواطن واحد في السودان ضد التقدم والتجديد ... ان جماهير الأحزاب من المواطنين في المدن وفي الأرياف جماهير غيرة وتريد التقدم ، وهي بهذا لن تكون أداة في يد الرجعية الحزبية الساقطة ... وأريد ان أضيف فالقول لك ان الأحزاب لم تكن موجودة إلا شكلياً ... كانت أبغية كرتوتية لا تظهر منها إلا تلك الرؤوس التي تزعّم لنفسها الحق الإلهي في الحكم والسيطرة وامتصاص دم الجماهير السودانية .

• الى أين ؟

• هنا وضع لنا ان الطبيعة العسكرية السودانية قد
تبات لها بصيرة نظدت إلى الماضي السوداني « بنفس القدر
الذي تتطلع فيه إلى المستقبل .

وبعد هذا كن يتساءل المراقب والمواطن العربي على
السواء إلى أين تتجه هذه الحركة ؟

ونظن أنه ليس من باب استباق الأمور القول
أنها ستقنع بالسودان إلى حيث يجب وطنياً وقومياً
وفلسطينياً واشتراكياً ، ما لم يحدث ما ليس في الحسبان
لا صبح الله .

ولذلك أسباب أهمها :

أولاً : ان الخرطوم تأتي من حيث تتخلف العمالي والمدني
لأن عاصمة بين العواصم العربية - وإن كان المستوى
الحضاري والفكري فيها أكثر تقدماً من مجموعة كبيرة من هذه
العواصم - أي ان صنعاء في آخر السلم المدني بين العواصم
العربية وتليها الخرطوم .

والخرطوم بأرضها وشعبها تلك امكانيات كبيرة للعمل
والإنتاج والعمران ... أنها ، بهذا المعنى ، أرض خواء ،
وأي عمران اقتصادي أو ثقافي أو زراعي سيظهر فيها
وسط ساحة العدم التي خلفها الحكم السابق .

من هنا فإن الفرصة واضحة أمام الحكم الجديد حتى
يقوم بما يرجو منه ، خاصة وإن أذنًا جماهيريًا قد أعطى
له للعمل ، وما تلك السيرة الشعبية التي سارت في
الخرطوم والتي قدر عدد أفرادها بمئة وخمسين ألفًا إلا
الضوء الأخضر لاضاءته الجماهير السودانية للحكم الجديد ،
كأنها تقول له : تقدم وهذه سواعدنا وقلوبنا معك .

وإذا تم البيان على الأسس الحكيمة المطلوبة فإن الحكم
يكون أعطى شعاراته التي رفعها مضمونها الحق ..

● ومن الجانب العربي فقد تأكد أن حركة مايو ما
هي إلا جزء من حركة الثورة التي تحركت على اعتماد
الأرض العربية تطلب التغيير الاجتماعي والسياسي ، وتطلب
الوحدة القومية .

وفي كل التصاريح والبيانات التي أعلنت حركة مايو
فيها عن نفسها كان واضحاً أنها تعطي الأمة العربية اهتمامها
وتضع قضية النضال العربي من نفسها الموضوع الأهم ، وقد
عرفت من أعضاء مجلس قيادة الثورة منقردين أن تسليح
الجيش السوداني سيتم بأسرع ما يمكن وإن الحكم السابق
قد تملكاً أشد التلذذ في تزويد الجيش السوداني بالسلاح
السوفييتي .

وقبل بي ، في هذا الصدد ، إن عملية التسليح سوف
تتبع الجاهزين : الجاهز أخيراً والجاهز عمودياً حتى يشعق
من خلالها ما يتناسب مع قدرات الأربعة عشر مليون
سوداني ، وما يتناسب مع ظروف العصر ، ومطالب
الحركة التي تخوضها الأمة العربية .

● الحركة : فلسطينها

والواء جمال النبري يحدد هنا الواجب القومي
السوداني بلغة صريحة تقول : « ليس لنا في مشاركتنا في
الحركة مع الصهيونية أي فضل أو جميل ، وليست نفعاً
من استرضاء المواطنين . إنه واجب لا منة فيه ، ونحن

عندما تشترك في المعركة ضد الاستعمار والصهيونية ندفع
عن السودان ثراً مستطيراً . ان هزيمة أي جزء من
الوطن العربي هزيمة للسودان وأي نصر للعرب نصر
للسودان .

وفي الجانب الفلسطيني - وهنا التخصيص واجب وسط
زيف بعض المزاعم العربية الرسمية - فان الكلام الذي
قاله بإبكر عوض الله رئيس الوزراء يحدد الملامح الفلسطينية
لحركة مايو ... لقد قال عندما اجتمع مع سفراء الدول
الأجنبية في السودان : « نحن مع العمل الفدائي »
وستزيد تأكيداً مالياً ومعنوياً وعسكرياً .. وهذا التأكيد
يعني اننا ضد تصفية هذا العمل الفدائي ، واننا ستحارب
الدولة أو الدول التي سوف تحارب العمل الفدائي .

وعندما ودع ، قبل فترة ، سفير لبنان في الخرطوم
الرئيس عوض الله وهو بصدد الانتقال سفيراً للبنان في
السعودية ، اعاد الرئيس بإبكر عوض الله على مسامحة
عبارته الحادة القاطعة في وضوحها : « نحن مع العمل
الفدائي » وسنحارب الدولة التي تحاربه ، .. وكان واضحاً ان
يوجه الرئيس السوداني هذه العبارة من خلال مخاطبته السفير .

وأما الجانب الآخر الذي سوف يتجه إليه الحكم في اعتقادنا فهو الاتجاه الاجتماعي الذي يضع موضع التنفيذ كل شعارات الاشتراكية التي رفعها .

وحق تعلم مدى جدية حركة مايو في هذا الاتجاه فلنا تكرر أن سبعة من الوزراء ماركييون خالصون ، بعضهم ينتمي انه كمالاً للحزب الشيوعي السوداني المعروف بسلامة اتجاهه القومي ، هذا ، بالإضافة إلى أن أعضاء مجلس الثورة كلهم يساريون في حين أن وزراء الآخرين أيضاً من اليساريين المؤمنين بالتطور من خلال البنسباء الاشتراكي .

ويكفي أن يحزم اللواء السري بأنه بصدد تسخير كل إمكانيات الوطن السوداني من أجل الجماهير وأن يعلن أن الطبقة العاملة لا بد وأن تأخذ دورها في الحياة والحكم ، وأن يكون السيد بانكر هو من الله واحداً من الذين يؤمنون أشد الإيمان بالتحول الاشتراكي وأن يكون ما فعلته مصر في هذا الصدد هو المثال والقدوة ، حتى تعلم أن مسيرة حركة مايو في هذا الاتجاه واضحة الوضوح كله .

وبعد ، فإن الراية التي رفعتها حركة مايو هي راية
تقدمية تجعل كل القلوب التي ترصد مسيرة الثورة في الوطن
العربي تطمئن وتجعلها تحس أن ثمة تسيخاً وثأكيداً وعميقاً
لشعارات الجماهيرية المرفوعة في الوطن العربي منذ
عشرين سنة .

لماذا تأخرت الثورة ؟؟

يبدو لي الآن بعد أن استقرت الأسباب بحركة مايو السودانية التي قامت، الطبيعة الثورية العسكرية مؤتلفة مع التقدميين الإسلاميين المتدينين ، ووضعتها على الطريق الذي نهجه « الثورة » في الوطن العربي ، ولعلنا نثالث لها قد تأخرت عن ميعادها الزمني ، وانفسا كان يمكن لها أن تفجر - جامعة الامل - قبل هذه الأيام .

وفي رأينا أن مبعث « التأخر » مرهون الى سببين :
اولهما ثانوي ، وثانيهما أصلي .

ونظن أنه من الطبعي ذكر السببين ونحن بصدد السؤال عن ثورة مايو .. ماهيتها واصولها والجاهها وروحها ، ذلك ان فهم الأسباب وظروف حركة ما ، ينبغي ان يشتمل على رصد العوائق التي اعترضت مسيرة الحركة ، ووضع هذه العوائق أمام البصر ، كشفاً لقواصدها ،

وإفصاحاً عن طبيعة الظروف التي مضت الثورة فيها ،
صامتة حتى لحظة الانفجار .

إن السبب الثوري في رأينا كَوْن الاستقلال السوداني
نفسه قد جاء متأخراً عن الموعد الذي تمت فيه النقطة
القومية على نطاق الأمة العربية كلها ، فالسودان كانت
آخر من نال استقلاله على الأرض العربية - عملياً والحقاً
ورسمياً - إذا وضعنا ليبيا على نفس الطريق ، واستثنينا
عدن التي هي جزء من الوطن الليبي المستقل أصلاً .

ولا شك أن أي تعب يعقب الاستقلال سوف يكون
صعباً ، خاصة إذا كان التعبير بصيغة الثورة ، ذلك أن
الاستقلال نفسه دخول في مرحلة جديدة مغامرة ومختلفة
عن عهد كان الوطن كله لا يملك لولده ولا مصيره .
- هذا إذا كان الاستقلال يعني أكثر من التشيد الوطني
والعلم الخاص والجيش الاستعراضي -

إن الشعب هنا يعطي فرصة للذين جازوا على رأس
العهد الجديد ، والفرصة الممنوحة هنا مزدوجة الشكل
و ذات وجهين ، أولها أن الأمل يكون قائماً في مطلع
أي مرحلة زمنية جديدة من عمر شعب ، وإن الشعب يهلل الذين

يأتون على رأس هذه المرحلة ، ويحكم من بعدها على فعلهم
وتتاج بفعلهم ، وثانيها ان الذين جازوا على رأس العهد
الاستقلالي السوداني كانوا من القيادة التي توصف عادة
بالقيادة التاريخية ، والتي يعطيها الشعب فرصة كي تحكم ،
طالما هي في مقدمة الصف ايام مرحلة النضال ضد
الاستعمار والتخلص منه ، وطلب العهد الاستقلالي ، وهو
عندما يفعل ذلك يرفع القيادة التاريخية الى سدة الحكم
بنفس السبب والحافز الذي رفع فيه العلم الوطني وانشد
النشيد القومي . . ان القيادة التاريخية التي عملت ضد
الاستعمار لتكون هنا جزءاً من ادوات تحقيق الاستقلال .

فإذا كان - بعد هذا - الاستقلال قد تأخر عن
موعد ، وكان الشعب قد اعطى القيادة التي فاضلت معه
من اجل الاستقلال فرصة للحكم ، وكان عليه بعد ذلك
ان يكتشف ان الذين جازوا الى الحكم مع الاستقلال لم
يخلقوا معنى الاستقلال ، وان يتحرك من اجل الخلاص
منهم - من القيادة التاريخية التي لحسن خطأ مع الزمن انها
قات حق مقدس في البقاء بالحكم - فان موعد حركته
الشائرة لا بد ونتيجة هذه العوامل من ان يتأخر .

وأما السبب الثاني فهو ينفي بعضاً من وجود السبب الأول وإن كان بالنتيجة يوضح سبب تأخير حركة مايو - بوصفها « ثورة » رفض القديم ومخلدك والتطلع الجديد فكراً واسلوباً - وهو يعني الحكم العسكري بشكل يوصي وكأنه حركة ثورة .

ولتحليل ذلك ان الحكم العسكري قدي كان على رأسه الفريق ابراهيم عبود ، قد جاء في نفس الوقت الذي احتاجت فيه عوامل التغيير في ارض العربية كلها - وبما في ذلك لسودان جزءاً من الأمة العربية - وهي فترة الخمسينيات التي شهدت ميلاد الثورة المصرية سنة ١٩٥٨ ، وميلاد الحركات الثورية المختلطة في سوريا ، مع اندلاع ثورة الشعب المسلحة في الجزائر ١٩٥٦ ، ومع قيام ثورة الرابع عشر من يوليو (ثور) في العراق ١٩٥٨ .

لقد ظل الشعب السوداني آنذاك ، ومع شعوب العربية ، انحرافاً سود ما هي الا جزء من حركة الثورة العربية في حين أن عبود وصحبه كانوا من ذلك القطر الذي ترقى في حضن الادارة البريطانية ، ولم يتم فكراً هو وصحبه إلى الفكر الثوري ، ولا فكري مع رجاله

بالتقبل وتطوير المجتمع ، ولا يطالب الشعب التي اراد تحقيقها على يد الحكم .

كان على الجماهير السودانية ان تعطي فرصة اولاً لعهد الجديد حتى تكشف هويته وتكشف رجسائه ، وكان طبيعياً ان تفعل ذلك وهي ترى الطلائع العسكرية تتحرك في عواصم الأمة العربية تطلب التغيير ، وأن ترى طبشراً بمجموعة عبود وكأنها طبعة لوريسة شبيهة ببقية الطلائع العسكرية الثورية في المنطقة العربية .

ولقد اكتشفت الجماهير هذه الحركة وهويتها بعد فترة ودارت عليها في اكتوبر ، وكان يمكن ثورتها القاضية أن تتحول إلى ثورة بناء وعمل ، وان تكون مستوية على نفس الحدائق الذي تنهيه الثورات التحررية الاشتراكية الا انها خربت . قبل الأوان من الداخل - ومن طريق الرجعية الطائفية والحزبية الشطيدية .

لماذا لم تكن حركة

عبود ثورة

لماذا كانت حركة الفريق ابراهيم عبود حركة غير
ثورية ساهمت في تأخير ميلاد الثورة الحقيقية ؟

ان الذي ينظر الى حركة عبود نظرية مجردة وراثة ، والآن ،
وبعد ان مضت عن مسرح الاحداث العربية والسودانية ،
يقطع انها كانت اولاً حركة بلا هوية ثورية ، وشبيهة بحركة
كل اولئك الذين يلبيسون « الكاكي » ، ويتحركون بطامع
ومطامع شخصية ، على غرار ما حدث في اميركا اللاتينية ،
وافريقيا ، وبعض الدول العربية ، أي في بلدان العالم
الثالث الذي يضي على قنطرة الانتقال الحضاري .

واذا جاز التقنين لهذه الفسة - ولحقاً لحسب حركة
عبود منها - فإننا نقول : « ان الحركات الكاكية يمكن

ان تكشف عن نفسها من الأيام الأولى عن طريق عدم
الأعلان عن شعارات واضحة ، وعدم الاستغلال بأي مظلة
فكرية ، وعن طريق اعتماد القوة - المدعومة بالبندية
والدفع - قاعدة الحكم دون ان تحس ان الجماهير ورعاية مصالحها
هي القاعدة الأسس والأفضل للبقاء .

ونشك ان تستطيع حركة « كاكبة » البقاء في الحكم
فترة طويلة - ما لم تكن مستعدة ومدعومة بمناصر بقاء
غير عادية ، نجسة عن ظروف التفكير الداخلي أو الطوري
ستعماري محكم أو الاثنين معاً - وخاصة في المنطقة العربية
التي تلك حدساً مرعباً في كشف هويات الحركات ، والرجال
والأحداث التي تتحرك على مسرحها ، وذلك بحكم تمس
الجماهير العربية بتلك التجارب التي جعلتها تقاوم السيطرة
الخارجية . الداخلية والخارجية ، الاستعمارية والاقطاعية ،
الفكرية والدينية .

ومن باب التنبيه ايضاً لقوة - وبالعبارة الموجزة -
يمكن كشف الحركة التي ليست ثورة ، - ونحسب ايضاً
ان حركة عبود كذلك - فالثورة ترفع من اللحظة الأولى
راية الشعب ، وتضع مطالبه في برنامج عملها ، وترضى

الاشتراكية نهجاً - وعلى نطاق الأمة العربية العمل من أجل إقامة الوحدة مبدأ ، وانها للفصح عن نفسها اقتصاداً حراً بسيطاً فاعلاً وملزماً ، ومن لحظة انشقاقها الاول ، وانها فوق هذا وذلك تحقق المعادلة الثالثة بانها وليدة حالة تاريخية معينة ، لها اسسها الاقتصادية والآخرى الاجتماعية ، وانها لا تبحث في حسنة عدم جماهيري ، وان رجلاً فرداً او مجموعة رجال لا يكتوتون الثورة ، وانما الثورة هي الجماهير ، أو هي التعبير عن ضمير الجماهير وفكرها عن صربى الطبيعة الفكرية ، أو الطبيعة الثورية المسلحة بالفكر ، أو الطبيعة العسكرية المزودة بالقوة والفكر ومبادئ التغيير .

وانه مع كل ذلك أيضاً - لا تخطئ الطبيعة الثائرة في اختيار رحلتها وعملها ، من اولئك الذين يلتزمون للثورة فكراً وفعلًا - وإذا فعلت غير ذلك وقعت في اخطاء، تؤخذ مسيرتها او تضرب وجودها - وهي تخرص - اذ تفعل ذلك - على ان تنهي او تشرع في انهاء الماضي المتخلف ، الذي يمثل الجمود والتأخر والبلادة الفكرية والرجعية الدينية ، والرجعية السياسية ، والاقطاع الاقتصادي ، والاقطاع الطائفي ، والمحسوبية المرتشية ، والانغلاق الحضاري ، وفتزمت الديني والاجتماعي .

فإذا قلنا - بعد هذا - وهذه الأوصاف المختلطة حركة
 الشككي على حركة عبود وجدنا التطابق الكامل بين صفات
 الأولى وصفات الشخصية ، وهو تطابق شككي وعملي ،
 تؤكد من جانب الملامح المشتركة ، وتزيد في تأكيد سقوط
 الحركة في المداوة الباطنية أولاً مع الجماهير ، ثم السافرة
 معها ، التي انتهت بالاجمال عليها .

واستطراداً في التحديد فإننا نقول ان حركة عبود
 لا تتصف بهذه الأوصاف التي نوصف بها الثورة وأنها مع
 هذا لم تكن حركة أصيلة .. لم تتحرك بهمة رجال وضعوا
 لأعمال القومية نصب العين ، وإنما كانت حركة « تكليف »
 جاءت لتنفيذ مهمة « بأمر من قيادة تقليدية » ومن ثم
 استمرأت هذا التكليف ، ووجدت فيه متعة البقاء والسيطرة
 والنفوذ .

فالمعروف والثابت ان حركة عبود قوامت بإشارة من
 السيد عبد الله خليل الذي كان السدك رئيساً لوزراء
 السودان ، وليس ثمة اختلاف على انهاء السيد عبد الله خليل
 ليعين فهو من حزب الأمة - أي الحزب الذي يقوم على اصول

الفكر الرجعي معتمداً على قاعدة الطائفية .

وعندما فعل ذلك كان من المعروف ان وضعه مع الأحزاب التقليدية بات وضعاً متأزماً ، فأراد بذلك ان يخيف رجال تلك الأحزاب ، والجمعيير وطلائعها التي كانت تتحفر وتنتظر الى الأحزاب بفضب ، وان يفك ازمته .

الا ان مجموعة عبود نمشة بتلك القيادات التي تمت في احضان الادلوة القبرطانية - كما قلنا - حبت بخلاف حبة قبيد عبد الله خليل من قبل ، فطرحت نفسها يديها للأحزاب كلها ، فتولت السلطة دون أي مراجعة فكرية لاسباب مجيئها أو أسباب بقائها .

كان ذلك القفر من هذه المجموعة يحس - من خلال مفهوم القومية الانجليزية - ان الجندية ليست وظيفة قومية ، بل هي استعراض ومظهر أكثر منها واجب ومسؤولية وطنية وسياج لحماية الوطن عسكرياً وسياسياً .

وكانت بحكم هذه القومية عديمة التطلع ، فاقدة كل احساس بالانتقاع على الوطن وقضاياه ، وعلى العرب لغة وطنية ومصرياً .

وهذا حبس حكم الفريق عبود نفسه عن الفكر التقدمي - لنسب السبب - وعن المثقفين الثوريين ، والخلق لواء السودان عليه ، مستمراً في المحافظة على التقاليد الانجليزية التي ارادت ان يكون السودان ويبقى غابة منسية ومجهولة من الارض العربية - لان السودان لو اخذ دوره الحقيقي حسب حجمه البشري وحسب رقعته الجغرافية لبات قوة عظيمة ، شبيهة بقوة مصر وقريبة لها ، مع ما تملكه مصر في الارض العربية من نفوذ وازدانة حضارية وعسكرية . - ولم يتصل بالمعالم الثالث . والسودان جزء منه . - وقيد الحركة الداخلية للشعب السوداني صاحب التراث الديمقراطي الموروث ، وابقى - بكل ذلك - السودان في زاوية سياسية ضيقة ، ليس فيها اقاربا قومياً ولا اجتماعياً فتضائل حجم السودان بين الدول المتفتحة والنامية ، فاهيك عن ضياع ملامحه امام الدول الناهضة والمتقدمة .

واذا كانت كل هذه المواقف - بعد هذا - لا تمثل سبباً لوصف حكم الفريق عبود بالحكم العسكري - غير الثوري - فيكفي ان نقول انه بقي في الحكم ست سنوات لا يشاركه فيها احد ، كان خلافاً باستطباع ان يصنع العجب في الارض السودانية البكر ، ولكنه لم

يفعل ذلك ، اي انه بقي عاجزاً في عصر القوة والانطلاق ،
فأي عاهة اشع لحكم من ان يكون عاجزاً ، وكيف
يمكن ان يوصف حكم ، بالتوري ، وهو العاجز ؟!

ثورة أكتوبر كيف سرقوها ؟

إذا لم تلتبه الطبيعة الثورية وهي تفجر الثورة اشد
الاستياء ، وتليقظ اللحظة الحسنة فإن الثورة تقع تحت
خطر ان تكون سلعة للسلب .

والتراث الثوري العالي والعربي ينه الى هذه الحقيقة ،
ويؤسدها باستمرار ..

ان الثورة عندما لتفجر تكون عادة مصحوبة بالغضب
والعنف العائقي ، والرغبة الشديدة في التخطيم من ثور
عليهم ..

انها هنا - وهي في صورة الغضب الشامل - تلقد
الكثير من رحابة الرؤية ، وقد يضيق بها الافق فتضل
بلا مقصد ، وتسقط في المخطور ، فيحتضنها عذرها الذود
من الداخل ، او يطلق عليها رصاصي خدره من الخارج ،
فلقد ، او تملكأ في مسيرتها ، او تلغ رقعة صبة ، او

قد دفن تحت ركلام كثيفة وتضي في موات طويل حتى تدور
دورة الزمن ، وحتى تستلبط طليعة جديدة ، او تنبه
الطليعة القديمة مجدداً ، فتصلح موقفها وتتحرك بصير
وخفة وغضب عاقل .

واعبر الاوقات التي تمر بها الثورة - في انطلاقها
وخطواتها الاولى - هي الاوقات التي تأتلف فيها قوتها
التقدمية - التي تمثل الجديد - مع بعض من القوى التقليدية
او الوسطية التي قتل القديم .

انها ان لم تلبط هنا فسوف تقع لقمة سائفة في فم
للك القوى المتنافضة معها فكراً ومصلحة وتطلعا ،
وسوف تسرق الثورة - من الطليعة الثورية - وتنفق
باسهل الاسباب على يد هذه القوى المتضادة والمتنافضة معها .

وفي اكتوبر عندما ثار الشعب السوداني تلك الثورة
الرائدة تحت قيادة قوى اليسار والوسط ، فأت طليعته
الثورية هذه الحقيقة فسرفت ثورة اكتوبر واجهضت
فاكوى الشعب السوداني بنار ذلك ، ونتيجة هذا
الاجهاض المحرم .
كيف تم ذلك ؟

لقد اشتركت القوى البيعنية والحزبية التقليدية وهـ الوسط ، في مقاومة حكم الفريق عبود المنسلط انخرمت المثل ايضاً للديم واليمين مع الطبيعة الثورية - هذه حقيقة - ولكنها عندما فعلت ذلك لاسقاط حكم شبيه بها من حيث المحتوى الفكري والمفهوم للحكم لم تفعل ذلك بفرض مصلحة الجماهير ، وتحقيق الشعارات الوطنية والقومية ، ولكن لأنها رأت ان هذا الحكم قد صادر كل الثورة الذي كانت تلك ، والسلطة التي كانت من خلالها تتحكم ، فأرادت وهي تسم بضربه أن تحمل بدلاً عنه ، تتحكم وتسلط تحقيقاً لشعورها الخاطيء الطائفي بأنها وريثة للحكم ، او تحقيقاً لشعور الفئسة الأخرى منها ، التي تحس بأعليتها للقيادة بحكم كونها تاريخياً قد كانت على رأس المرحلة التي انتهت بالاستقلال .

آنذاك وجدت القوى البيعنية والتقليدية ان الفرصة مؤاتية لها أشد ما يمكن فانسلت تحت القواء التقدمي المرفوع ، وهي تنوي في نفسها ما تنوي .

وعندما سقط حكم عبود ، بتلك الضربة الجماهيرية

الجمهورية ، واهتزاز الطبيعة العسكرية الثورية داخل
الجيش السوداني وراء الجماهير ، كشف اليمين والوسط
والتقليديون عن مطامعهم إلا أنهم لم يستطيعوا في
المحظة الأولى تحقيق هذا المطامع .

ولذلك قامت حكومة أكتوبر الأولى وهي ثقل بالدرجة
الأولى التقدميين وضع القوى الأخرى في زاوية من زوايا
الحكم ، ولكن هذه القوى - التي تعرف عاقبة تريد -
زحفت بالسر والمكر ، ولحت ظروف غير واضحة ،
لتحتل مكاناً أكبر من حكومة أكتوبر الثانية
المعدلة .

وهنا فرضت هذه القوى الانتخابات التلقائية في ظل
نظام ليبرالي ديموقراطي ، ولحت زعم ترك الخيار للشعب
السوداني كي يقرر من الرجال الذين يرأسهم القيادة .

وفي الانتخابات كان من الطبيعي أن ينتصر اليمينيون
والتقليديون والوسطيون ، وإن يكون حجم ربيع قوى اليسار والثورة
ضعيفاً إن لم تزل خسارة وخذلانا ، وليس هذا غريباً في مجتمع

عربي ، تركية ، الجبل والتخلف والطائفية فيه تركية
رهيبة من حيث الحجم والكثافة والتنوع ، فهذا المجتمع وفي
رأسه على الخصوص - قد خلق تاريخياً عن العصر ، ساهم
في ذلك الاستعمار ومن ثم القوى البيئية والتقليدية ذاتها .

وشكلت حكومة أكتوبر الثالثة ، ثم شكلت الحكومة
الرابعة لتعلن بختها فوضوح سقوط الثورة وتفرقها على
يد اليمين المتصرفة في تلك الانتخابات ، فقد جاء السيد
الصادق المهدي ، سليل العقيدة الطائفية البيئية ورئيسها
ليرأس الحكومة السودانية .

وكان آنذاك لم يبلغ بعد الثلاثين من عمره عندما شغل هذا
المنصب ، وكان واضحاً ومفهوماً انه لم يأت الى الحكم لأنه
أعلاه ، أو لأن عبقريته الخارقة وضعت في هذا المنصب ،
وإنما لاثباته العدائي للطبقي المعروف .

وبغردو ولحق من كان يمثل عمره من الوارثين المتبدين
على فكرة ورؤية معينة استطاع ان يفتح حزبه وتقليديين
بطوره قوى اليسار التقدمي من الجمعية التأسيسية - وقد انت
بها الجماهير - ، حين اشبع عملية نصب والقرارة سيامي

شهدتها من قبل دولة ترضى بالديموقراطية الليبرالية نظاماً .

وهذا الفعل الآثم كان قد تم تصفية آخر تجمع من
لتجمعات الثورة من مواقع النفوذ والمسؤولية . ومضى الحال
هكذا طول تلك السنوات العجاف حتى انقضاة ماير التي
اعادت الروح الى أكتوبر .

ولكن السؤال - بعد هذا - ماذا تم أولاً هذا
الانقلاب بين القوى الثورية الحقيقية والقوى اليمينية والتقليدية
والوطنية والذي انتهى بالثورة هذه للنهابة التي ذكرنا ؟

كان الحكم العسكري الذي يقوده الفريق ابراهيم عبود
حكماً بوليسياً وجنرأً وغبياً ، وكان أشبه شيء بعبود يسك
بيده مسدساً جهده به رجلاً آخر أعزل يريد الخلاص منه .

وكان من الطبيعي ان يتجمع كل من يعنيه الامر لتطويق هذا
الحكم وإسقاطه لأنه لو تحركت قوة واحدة منفردة لتفرد
بها هذا الحكم واقتالها على مرأى من الجميع - وهكذا التقى
حزب الأمة (اليميني الرجعي) مع الحزب الشيوعي (الممثل
لأقصى اليسار) والتقى الأخوان المسلمون (المتزمتون دينياً)

مع الاتحاد الوطني (المثل للدينة والوسط) ، والتي الجميع
مع المثقفين الثوريين وكل اليساريين التقدميين .

وقد نجح هذا الالتقاء ، وأسقط حكم الفريق عبود
وافتح الطريق أمام الجميع سهلاً ، وكان على كل قوة ان
تري أن هي بعد ذلك ، وما هو التفوذ الذي تلك ،
وما هو السبيل لتحسين موقفها أمام القوى الأخرى .

ونظن ان التقدميين كلهم لم يحسبوا هذه الحسية ،
فقد كانت شعاراتهم هي الباردة ، وكانت الجماهير الدنية
تستغل برايتهم ، وكان التقليديون والوسطيون واليمينيون
فقد انضموا اليهم عن طريق رديد تلك الشعارات
والاستغلال بتلك الرابة .

حسب اليسار السوداني للتقدمي - والحالة هذه - لت
الأرض كلها تحت قدميه ملكه ، ولذلك لم يضع خططه
اللازمة والحذرة حتى تبقى هذه الأرض حيث يظن ، وتبقى
هذه الشعارات مرتفعة .

ونحسب - بعد ذلك - ان لحذين الموقفين أسباباً باتت
الآن لا تخفى على أحد .

كان اليمينيون والوسطيون والتقليديون أكثر ذكاء وتجربة
ومعرفة بالألاعييب السياسية ، وكانوا أكثر قدرة بالتالي على
التأثير - من خلال ذلك - ومن خلال معرفتهم أنهم
في وطن يعتمد اعتماداً كبيراً في فكره على مشاعر
موروثة لعظمي أحقية بالجاه والسلطة لرجال يزعمون أنهم
يتمكنون حقاً إلهياً في الحكم ، مستعملين نفس أساليب
التضليل التي برع فيها من سبقهم ، متمرسين بكل المكر
الحاذق والتعابر على استغلال العواطف النبيلة لدى الجماهير .

وهكذا ، وأمام هذا الواقع ، ضاعت الثورة ، أو
قل سُرقَت ونُفست من الداخل .

فهل تذكر الطليعة السودانية الثورية ذلك الآن ؟؟

يبدو أنها تفعل ، بدليل تلك الكلمة الناطقة التي قالها
الواء جعفر النميري رئيس مجلس الثورة : « لن نسمح
للأحزاب بأن تنسل إلى الحكم من البوابة الخلفية مرة ثانية » .

وجه من وجوه الثورة^(١)

يثل الرائد مأمون عوض ابن زيد وجهاً من وجوه
الطليعة الثورية التي تحركت في الخامس والعشرين من شهر
مارس لإنهاء حكم الأحزاب التكفيرية المختلفة في السودان ،
وهو عضو مجلس قيادة الثورة ولئنطق الرحي باسمه .

وقد انتهت « الثورة السودانية » الوليدة وحكومتها
ليرئيس وفد السودان الى البلاد العربية ، حاملاً رسالة
لكل رئيس دولة عربية ، موضحاً الاتهامات الجديدة
للحكومة الجديدة المستلمة روح الثورة ، شارحاً ظروف
وملازمات تحرك جيش السودان مندهماً مع اليأس التقدمي ،
معلياً : « ان السودان قد دخل عهداً جديداً يضع فيه
كل امكانات في خدمة الامة العربية ونضالها » .

وفي بيروت كانت « لصياد » جللة مع هذا الرجل ،
الذي روضت في شخصيته من الوعة الاولى ملائح الثورية

(١) نشر في مجلة الصياد البيروتية بتاريخ ٢٦ - ٢ - ١٩٦٩

القومية ، والذي ظهر من خلال كتاباته المركزة -
 واحداً من أبناء البصار التقليدي ، المؤمنين بالثورة طريقاً
 للتغيير ، الساعدين بضوء التجارب الاشتراكية العالمية والعربية ،
 والمنفتحين على أمة العرب ، القضية والنضال والمصير .
 وقد جاء صوته الرنان بالرجولة البينا واضحاً هكذا :

السودان والأمة العربية

● ، انتهاء السودان للأمة العربية يحتم عليه ان يضع نفسه
 كله في خدمة قضية هذه الأمة ، والسودان الوطن مهتم
 المشاعر والنظالم كي يكون له دوره الفعال في هذا الجهد ،
 وهو يحس فرداً وجماعة انه لم يفعل ما يجب ، لان القيادات
 السابقة لم تستطع ان تضع موضع التنفيذ ما كانت تعلن
 عنه ، وما يفرضه احساس السودان .

ولنحس لا بد أن نحقق - بحكم الانتماء والاشتراك
 بالمصير الواحد - كل الخطوات الضرورية للمشاركة بالمركة ،
 ولكننا لا نريد أن نعلن عن ذلك كثيراً قبل ان نكون
 أفعالنا هي المعلقة عن نفسها .

السودان والعمل الفدائي

● « من الجانب الفدائي الفينا مع » ابو عمار « قائد
« فتح » ، ومنظمة تحرير فلسطين ، فتحنا له صديقا كما
ينبغي للعربي الشقيق ان يفعل مع أخيه ، وأبلغناه ان
السودان مع العمل الفدائي ، واننا في ذلك نقوم بالواجب ،
واننا ونحن العمل ذلك لا تريد ان يكون كلامنا للاستهلاك
الداخلي او الفلسطيني او العربي . ان الأمة العربية قد
تجاوزت المرحلة التي يتسابق فيها الزعماء بالتصاريح والحطب ،
وراء المنتم المنوي أو الشخصي ، وان أي تأييد حقيقي
للقضية من القضايا يجب ان يكون مدعوما بالفعل ... »

قلنا له ان مدينة السودان قد تركت عابرة بعد
عمليات النهب والسلب وسوء الإدارة وسوء التخطيط
وسوء التصرف ، ولكن السودان - وهذا وضعه - لن
يبخل على الحركة الفدائية ، ولن تكون مساهمة أقل من
الجيرة من الذين يدعمون وينضدون .

وذكرنا للأخ المتناضل باسم حركات ان ما نقوله له الآن

ليس جديداً ، وإنما هو رأينا منذ اللحظة الأولى لانقجار ثورة
الخامس والعشرين من مايو ، وأن السودان كلت الأسبق
عند إعلان هذا الموقف الحامى والصريح القائل بحلوية
الدولة العربية التي لمحارب العمل القذائى .

الضباط الاحرار

● « الضباط الاحرار » الذين قادوا ثورة الخامس والعشرين
من مايو « تنظيم » قديم . انه «الدرجة الأولى » تنظيم «
فكرى ثورى لان الشتمين اليه من ذلك كفر الملتزم بقضية
نضال الأمة العربية « العارف ان للأمة العربية ماضياً
عظيماً يجب ان يُبعث حياً ، والمؤكد ان عصور الانحطاط
والخلف « ومن بعدها عصر الاستعمار « قد اغتوت
مجتمعة التطور الثقافى والفكرى والعمرانى والاقتصادى
للأمة العربية « وان مع هذا يلغى لهذه الأمة ان تنهض
بواسطة الطليعة الثورية التقدمية الملتزمة نهضتها المرجوة التي
تضعها تحت شمس الحضارة من جديد « والتي تحبسها بحجبها
وكيائها وقدراتها بين الأمم .

و «الضباط الأحرار» بعد هذا - وما زال الكلام
للرائد مأمون عوض ابوزيد - قد تأثروا بحركة الثورة في
العالم ، وتأثروا بشخصيات الرواد الثوريين الكبار الذين
قادوا مسيرة الشعوب عبر حلق التاريخ وفي عصره الراهن
بوجه الخصوص ، ولكن «الضباط الأحرار» وطنيون
قوميون ينظرون بشدة وإمعان إلى الأرض السودانية ،
ويرون أنها أرض ذات ملامح مميزة ، لا ينبغي أن يتم التغير
لها إلا استلهاماً لروحها السودانية ، وانسجاماً مع تقاليدها.

و «الضباط الأحرار» - مع هذا تثيل لروح القوات
المسلحة السودانية ، التي لا أحب أن اتكلم عنها كثيراً ،
والتي أراد الحكم الحزبي لبائد أن يقضي على شخصيتها ،
والذي لم يرد لها الخير وهي التي تصون آمال الوطن وتحميها .

وإذا كان ذلك لا يجعلني أطيل ففني أقول ان «الضباط
الأحرار» وتنظيمهم المتقدم هو الذي وقف من خلف
الجماعات السودانية ، يحميها من رجاس عبود وزمره ،
وهو الذي طوّق الحكم العسكري غير المتقدم وسامه في
استقامته مع الجماهير .

المجتمع السوداني

● « المجتمع السوداني » ستمثل على تحريره من عقل ومخلفات الماضي ، ولا مكان للاجانب في هذا المجتمع ، وسنراعي ان شعبنا السوداني قادر بشدة على ان يخلص من التبعات الموروثة ، التي تؤخر انطلاقه ، والتي تحد من تقدمه ، وذلك من خلال اسهام الثورة في خلق الوعي الثوري لدى الجماهير ، ليس في المدينة وحدها ، وانما في الارياف ، وفي كل منطقة ذاتية عزلوا عنها رياح الفكر والمدينة .



الاشتراكية السودانية

● « الاشتراكية السودانية » التي نطلبها هي اشتراكية العدل والحرية والحيز العميق .. ان ارض السودان رحبه ، يمكن ان تعطي القنى لكل شعب السودان ، ومعها امه

العرب ، ولكن عندما يتم التخطيط وحسن التنفيذ ، ويستفاد من الامكانيات القدورة في ارض مساحتها مليون ميل . الا اننا مع هذا ان نسمح ان يكون للاقطاع نفوذ ومكان في ارض السودان ، ان نسمح بان يملك اقطاعي ٢٠ الف فدان في حين لا يملك واحد من الكادحين فدانا واحداً .

المساعدات الخارجية

● المساعدات الخارجية ، منطلها من كلى مصادرها وانكنا ان تكون مشروطة وساتجه نحو الكتلة الشرقية ايضاً ، وان يبقى معزولين عنها كما فعل الحكم الحزبي الرجعي ، ولاننا كذلك فقد رفضنا مساعدات البنك الدولي الاخيرة في اولى القرارات التي اتخذها مجلس الثورة ، ومجلس الوزراء في اجتماع مشترك ، ان البنك الدولي قرو الا يعطي القرض الا اذا فككتنا اكبر مشروع زراعي نمارني فلكه ، وهو مشروع الجزيرة ، لقد اشترطوا تقسم هذا المشروع إلى مشاريع صغيرة ، حتى يعطوا القرض ، وقد وافق الحكم الرجعي البائد على ذلك ولهذا جئنا نحن لنقول لهم مع أيام الثورة الأولى : لا نريد قرضكم المشروط

لأنه مسموم .

الحكم الذاتي للجنوب

● « الحكم الذاتي للجنوب السوداني » لن يتم بعزل عن التطور الثقافي والعمراني للجنوب ، وفي إطار الوحدة السودانية .. الجنوب جزء منا ونحن نعترف باختلاف مراحل التطور ، ولكن ذلك لا يعني الا يكون الجنوب جزءاً حياً وحيوياً من ارض الوطن السوداني .

● سنبقي جيشاً شعبياً ، والامر مرهون بالموقف التالي .

حوار آخر^(١)

عندما وصل الى بيروت الرائد مأمون عوض أبو زيد عضو مجلس قيادة الثورة في السودان ، والتماطق الرحمي باسم المجلس مع المهدي أمين الشبل أحد كبار الاشتراكيين السودانيين ووزير العدل في حكومة الثورة كنت حريصاً ان اتقي بها الاثنين معاً ، وهما الوجهان الصريحان لحركة مايو التي تتناقض فيها اليسار المدني مع اليسار العسكري .

كنت أحس - وأنا بهذا الصدد - ان جلسة من هذا النوع توضح بليغاً مركز معنى هذا التماطق ، ولتكشف للزيد من فكر ثوار حركة مايو - قسماً يتعلق بالواقع والماضي ، وتقصص أيضاً عن نظرتهم للمستقبل .

وفي تلك الجلسة الصباحية المفتوحة كنا اربعة ، من حيث ، والسفير السوداني في بيروت السيد مصطفى مدني - ذلك اليساري القديم -

وقلت في بداية الجلسة والرائد مأمون يدخل علينا بنميص أبيض قصير القم ومفتوح الصدر :

(١) نشر في « ملحق » جريدة « الاتوار » البعوثية .

● هل تعلم من قابلت هنا خلال الشهور الماضية ؟
- من ؟

● الامام الهادي المهدي والصديق المهدي والسيد احمد
محمد محبوب ، والسيد عبد الماجد ابو حسبو ..
- مفارقة ؟

● يبدو ان ادارة الفندق قد احست بسيطرتكم على
المواقع التي كان يشغلها هؤلاء فاحلتكم أيضاً في هذه الغرفة
التي سكنوها من قبل .

وضحك الرائد مأمون وهو يقول :

- ولكن نحن جئنا هنا لغرض وهم قد جاءوا
لغرض آخر ..

وقال السيد امين الشيلي :

- لقد كان بعضهم اصدقاء اغزاء لك .

● وقلت : نعم وسيبقى الذين صادقتم اصدقاء ..

لقد اختلفت معهم في الماضي على الرؤيا السياسية ولكنني
كنت صديقهم وبقوا لي اصدقاء ، ولقد تكلمت ذلك من

السودانيين انفسهم . فقلت تلك السيدة الرائعة التي
لتأزوت بها عن غيركم من شعوب الأمة العربية ، وهي
التسامح الفكري ، ان يبقى اولئك الذين يختلف معهم
رأياً وفكراً اصدقاء ، لان لديهم مزايا اخرى غير التي
اختلفنا فيها معهم .

وقلت :

● ان الدكتور يحيى الدين صابر وبعد ان أصبح
وزيراً في حكومة الثورة ذهب الى بيت الرئيس السابق
عمر احمد محجوب ، والدكتور صابر اشتراكي فوري
والرئيس السابق ديموقراطي ليبرالي ، والاول - مع الثورة
فكراً وقائياً والاخر ضد الثورة .. ولكن ما يجمع الاثنان
رغم التناقض الفكري هو القن والانسانية والزمالة السياسية .

وقال السيد امين الشبلي :

ومن يختلف معك فبا نقول .. ان « السودانيين »
حفاً مثلنا نصف واكثر ، ان آراءهم تضطرب بحدة وعنف
وازهد ، ولكنهم لا يتعاركون ولا يتخاصمون من اجل
ذلك ولا ينال واحد منهم الآخر سوء .

ولفتت الرائد مأمون عروى ابو زيد ليقول :

- ان ما ينال هذه الحقيقة هي احساس السودانيين

بأنهم من رعم واحدة ، وأنهم اقرباء ، وقد يختلف الأخ
القريب مع أخيه من أجل قضية ، ولكن شهادة القريب
تقع أبداً من الاثنين ان يمارس الواحد منها بحق الآخر ما
يعتبر منافي للعرف الذي درج عليه الأخوان في علاقاتهم .

واستطرد :

ان زميلي الرائد ابو القاسم محمد ابراهيم هو ابن عم
المحبوب وهو الذي ذهب ليطوق بيت لينة الثورة وبفرض
عليه الإقامة هناك ، ولكنه وهو بفعل ذلك لم يعلق
رصاصه ، ولم يتصرف واحد من جنوده تصرفاً منافي
لباقة التي درج الوطن عليها .. ان تطويق بيت المحبوب
وغيره لم يكن يعني الهجوم للانتقام وانما كان يعني التطويق
السياسي والمحصرة السياسية .

وقلت وشيء من القرابة يصيبني :

● ولكن اليس قلة تناقض في هذا الموقف ؟ ثم الا
يعني ذلك طيبة مبكرة من الثورة مع الذين قامت الثورة
لخدم . خاصة والحال هي الحال التي ذكرنا ، والتي يشعر
معا الجميع بالقرب فكيف بالقرب الصحيح مع قريبه ؟
العكس هو الصحيح .. ان ذلك يعني التفريق بين

البدأ والقريب .. ان الرائد هو القاصم وجعل نثر معتق
 لبادي، معينة ، وهو مع هذا يتصرف - وعين اطار
 مبادئه - مع اقربائه مثلاً كان يمكن ان يتصرف مع غير
 القريب ، وهذا يعني بالتالي الاستقامة على البدء ، والأصرار
 عليه ، ولكن بلا عطف غير مطلوب ، هذا من جانب ومن
 جانب آخر فإن ما اقدمت عليه الثورة من انتداب الرائد
 ابو القاسم لهذه المهمة يعني نفسها الكلمة برجائها .. نعم
 ذلك يعني ثقة الشديدة وليس التفكير الطيب الذي يمكن
 ان يوصف هنا بالبساطة المسطحة .

● أفهم من هذا انكم تفرقون بين التسامح الفكري وبين
 الطيبة مع من تظنون انهم كانوا على خطأ ؟
 - نعم ..

قالا الرائد :أمون وكان كان على وشك ان يفرق
 بين هذين الموقفين قبل ان اسأله عنها .
 واستطرد بلفظ حاسمة :

- لن نكون طيبين مع الذين أصابوا الحياة السودانية
 بالخراب .. ان الطيبة هنا ليست تسامحاً فكرياً ولكنها
 قانوناً ، والثورة لن ترضى لنفسها بذلك .. ستعاقب كل

الذين اجرموا بحق للشعب السوداني .. أولئك الذين سرقوا
أو ارتشوا ، والذين فسدوا وفسدوا ، والذين ظنوا ان
الحكم مطبق للأمراء .

قلت :

- هذا الكلام .. يقومنا إلى الاستفسار عن التصريح الذي
نقل عنكم في بغداد ، والذي ذكرت وكالة الأنباء فيه
تفويضكم لحاكمة السيد الصادق المهدي والسيد محمد احمد
محبوب بتهمة التجهس ؟

• التصريح وكالة الأنباء نقل بطريقة عرقلة . ان مثل
هذه التهمة تهمة خطيرة .. وكل ما قلته في هذا الصدد
هو ان أي سوداني تثبت عليه أي تهمة بما ذكره التهمون
المراقبون سيحاكم ، ونحن عندما نلقي اثبات التهمة فإننا
نطلب المستندات والقرائن والدلائل القمعية ، ولا يمكن
ان لمجرم انسان يجرد كلام قاله منهم بعيد ، وخاصة في
هم من هذا المستوى يمكن ان تقرر مصير انسان بأعبك
عن صحته وعرقه .

وصحبتنا عن هذا الموضوع ، ودار بنا الحديث وجملة
أخرى حتى وصلنا إلى حزيران النكبة الدار .

وقال السيد أمين الشبلي وهو صديق قديم يعرفني قبل
التكية وبمعدا :

- لقد اعتر بقبيلتك .. واظن ان اتجارك الخلف قلبك
عما كنت عليه قبل حزيران ؟
وقلت :

● نعم .. ومن منا لم يعتز بقبيله ؟. ومن منا في
للك المحطات المفاجئة وما بمعدا لم تسقط الألفة من ضميره
وتنعظم الأشخاص عنده ، وتنهز البدايه الكبيرة في نفسه ،
وخاصة تلك البدايه التي ظننا انها الطريق إلى التحرير والحرية
والوحدة ، والتي كانت عنده - من خلال رجل وآخرين -
بر الأمان النفسي وطريق الراحة كلها نحو الهدف الكبير .
قلت :

● « لقد تعرض جيلنا كله وما زال لازمة .. أزمة
ثقة بالثورة » وأحسب ان ذلك عرفوه لجهة بين الشعار
المرفوع وبين الواقع القاعين ، وأحسب ايضاً ان جيلنا - وأنا
واحد منه - ومع هذا قد وضع امام خيار : الثورة أم
الآخرين ، وأظنه يختار الثورة مع كل ما حدث ، لأن
الآخرين كانوا وما زالوا النفاق والأقطاع والطائفة والجمود

والقضاء والجهل والمرض .

وقلت :

● اتني أريد ان اسألكما الآن وأنتما من الثورة كيف
يمكن ان تردعوا هوة من هذا النوع .. هوة ان يكون
الشعار شيئاً والواقع شيئاً آخر ؟
قال الرائد مأمون عوض ابو زيد :

.. اصلاً نحن كان مجيئنا لتخليص الواقع السوداني مما
كان يعتوره من اخطاء على كافة المستويات .. لقد كنا
نسمع ما يقولونه امام الشعب بهدف استرضاء المواطنين ،
وكنا نعرف ان ما يقولونه لا يضعونه موضع التنفيذ .
وكان الشعب السوداني يحس معنا بذلك فيما يتعلق بكافة
القضايا .

كانوا مثلاً يقولون ان الوضع الاقتصادي سليم ومعالي
والجميع كانوا يحسون ان الوضع منهيار ، ولرب
الدولة قد عجزت في ظل الحكم البائد عن دفع مبيعات
الموظفين في بعض اجزاء السودان .

وكانوا يدعون إلى العمل العربي المشترك بصوت مثلي ،
ولكنهم لم يكونوا يعمدون العمل العربي ما يقدمه حقيقة .

وكانوا يتنافسون على السلطة والمصالح في نفس الوقت
الذي يزعم كل منهم انه قد تضرر نفسه لشعب السودان .

هذا الفارق ، نحن نرى عليه .. الفارق الذي سميت
« حوة » بين شعار المرفوع والواقع المعين ، لاننا من هذه
الجماعير .. لم تنفصل لحظة عن واقع الأمة ، في حين ان
الحكم الفاتت كان مفصولاً عن الناس ومطالبهم ، وكان ما
يردده وهم باطل لا يؤمن به ، وانما يزايد من خلاله على
الجماعير وعلى اصحاب الشعارات الشريفة الزمينة .

امين الشبلي :

اطن ان المشكلة التي يقصدها الاخ احمد وجهاً آخر ايضاً
وهي الثقة بالثورة من خلال تفكك صفوف الثوار .. نحن
اطن لاختلاف عن غيرنا في هذا المجال ، لأن وحدة القوى
الثورية في الأرض السودانية قائمة ، وليس ثمة مشكلة تعاني
منها ، لا الشوفينية ولا « حزبية يسارية مغلقة » ، وليس
بيننا من يقول عن نفسه انه الحزب القوي . القوى
القومية السودانية مؤلفة من قبل وسيبقى اتلافها قائماً
لان أي جزء منها لا يترفض نفسه ان يكون البديل عن
الآخرين ولان الجميع يحسون احساساً أكيداً بمعنى وقوف القوى

التقدمية السودانية على أرض واحدة ، مجلبة للعاقبي وما
يشك بيد واحدة .

قلت :

● اظن ان صفاء الروح السودانية وعدم وجود عقد
مسبقة بين الفئات التقدمية السودانية سيدهم ذلك ؟
الرائد مأمون :

.. اظن ايضاً ان هذه الحقبة لن تكون لسبب ذكرته
خبرنا وهو التصاق الطلائع الثورية التي قامت حركة عابو
بالجماهير ، ونحن نحس اننا نستلهم روح الناس وخصائهم
الثورية ، ونحن لا نلبي على الجماهير .. ان « الحقبة » تحدث
عادة عندما تبرز القيادة وعندما نطن انها وصية على
عقل الجماهير ، وعندما نحس خطأ انها شيء . والجماهير
شيء آخر .. نحن بدأنا من تحت ..

● أرى انك كعدني وهو كمسكري تكتفيان عند
أصول عقيدة واحدة ؟

امين الشبلي :

.. التجمعات اليسارية والطلائع الثورية في الجيش لها
انتاء فكري متقارب ، وهذا الانتاء هو الذي أدى إلى
القضاء السريع بين الجميع والفتاح من قبل الطرفين .

الرائد مأمون :

- يمكن ان نقول للاخ محمد به هذا ان الجيش السوداني كان صورة عن الواقع السياسي .. كانت داخل الجيش القوى التقدمية ، وكان له قنات تحمل الفكرأ يمينية .. ومن الطبيعي الا يكون هنالك لقاء داخل الجيش - لاستلام السلطة - بين اليمين واليسار وانما الطبيعي ان يتم اللقاء بين اليسار واليسار من الجيش وخارجه . قلت :

● هذا يضعنا الآن امام سؤال نريد به ان نستفسر به من العالم الاساسية للحركة الانتقالية التي يقومها منهنون من الجيش والحركة العسكرية التي تقومها الطلائع الثورية من الجيش ، اي الفرق بين حركة ، الكاكي ، وحركة الثورة :
الرائد مأمون عوهي ابو زيد :

- حركة الكاكي لا تنفصل عن الرجعية ، ويقوم بها كبار الضباط عادة - أصحاب الولادات اليمينية والذين أصاب فلكهم الجود على افكار الماضي الرجوع - وحركة الكاكي - وللكلام لرائد مأمون ابو زيد - تكلف تكليفا من قبل القوى اليمينية أو الانتقالية أو الرأسمالية أو الاستعمارية على غرار ما حصل في اميركا اللاتينية

بالدرجة الأولى ، وعلى غرار حركة الفريق عبود هنا في السودان .

واستطرد :

إن العسكريين المنهين من سميتهم بالحركة الكاكية ، يلجأون إلى التضييل والتعمية ولا يستعينون بالقوى الثورية التقدمية من خارج الجيش .. أنهم يستبدلون الرجال ، الرجعي بالرجعي ، والافطاعي بالافطاعي ، أنهم يغيرون الوجوه ولكنهم لا يغيرون القنوى ، مثلاً لو كانت حركة مايو كاكية في السودان لذهبوا بالازهري واستبدعوا بدلاً عنه ابراهيم جبريل .

والحركة الكاكية تنهج طريق الوسط تضليلاً ، ولكنها في الأغلب تنتهي إلى طريق اليمين مستعمدة نفس أساليب الحكومات التي سبقتها ، ونفس نمط الرجال ، معتمدة على الأتباع والبوليسية والقمع .

امين الشبلي :

.. حركة الكاكي محصلتها واحدة هي والحكم اليميني ، وهي في العادة ليست أصيلة النفوذ ، وإنما هي عملية استلام وتسليم .. اليمينيون يحسون أن بقاءهم في الحكم في فترة ما سوف يسبب لهم مشاكل جماعية ، وسيقتض الأنصار من

حوطهم . ولذلك يطعأون الى من يثقلون فيه من العسكريين
الاداريين المشبهين بالفصوليين عن الأمة والمتشبهين الى الطبقة
المنتفعة في الحكم .

هنا الحركة تكون لواطوة بين بين وبين لتقويت
الفرصة على الثورة ، كي لا تلجأ ، ولا جهاض حركة
الثورة حسن طريق طرح البديل غير الأميسل في
ساحة الوطن .

قلت :

● بالنسبة اليينا في « دار الصياد » ، هذا الامر واضح ،
ولرجو الا تعتبروا السؤال موقفاً أو استقصاراً عن هوية يتنا
نعرفها المقروص بنا دالماً ان تثير الاستفهام حول الأمور غير
العادية ونحن هنا نقول ذلك بحكم اللهة وليس بمحضهم
الموقف ؟

امين الشيلي :

- نحن نعرف ان الصحافة يفترض فيها ان تثقل الخبر
بمقالة ، ولكننا نعرف بالنتيجة ان الصحافة موقفاً من
الحدث ، لأن من فيها لا يخرجسون عن كونهم جزءاً من
الوطن الذي يكتبون عن قضائه .

قلت :

لود ان استفسر الآن منكم عن الديمقراطية المطلوب

طرحها في السودان - وعلى نطاق الأمة العربية - واثنى مع هذا الاستفسار ان أزمة الثورة العربية - في وجهه من وجوهها - كانت أزمة حرية .. حرية انصارها ورجالها بالدرجة الأولى وحرية الجماهير ؟

أمين الشبلي :

- قوت عليّ ان اقول لك ، ان الجيش بطلانته الثورية عندما تحرك ، تحرك لأنه أداة من أدوات الثورة .. لأنه الأداة التي تحسم والتي حسنت الموقف لصالح الثورة .

أمين الشبلي :

- نستطرد فنقول ان الديمقراطية المطبقة ليست الديمقراطية الليبرالية البريطانية ، لأن طبيعة الأرض العربية ، وما صاحب هذه الأرض من تخلف قضي ألا تكون القصر واحدة أمام الجميع .

عندنا في السودان لو الفسحة الطريق مرة ثانية أمام هذه الديمقراطية لا يمكن لرجل واحد ان يكون له ثلاثة ملايين صوت .. لقد استنكر هذا الرجل بحكم المنصب الديني الذي يشغل اصوات هؤلاء ، والديموقراطية الليبرالية تقول ، لكل رجل صوت ، ولكن عندما نوضع هذه

القاعدة في الأرض العربية لتنفيذ سوف تختلف القاعدة روحاً وشكلاً بحكم الطائفية والاقطاع لأن رجلاً مثل الذي ذكرنا سيصادر لصالحه ثلاثة ملايين صوت .. أي انه سيصادر فكر ثلاثة ملايين رجل .

ان الانتخاب حرية وإرادة ونحن سوف نحقق هذا شعار من خلال ديموقراطية جديدة أساسها لحرية لاعداء الشعب والحرية كل الحرية للشعب العامل : الفلاحون والعمال والمثقفون والجنود .

الرائد مأمون :

-- هذا يعني باختصار ان نحقق للشعب وبعده إرادته : وهي ان يمارس الشعب العامل السلطة بحرية واختيار وعلى ضوء مصالحه الذاتية وليس على ضوء مصالح الاقطاع السياسي أو الاقطاع الطائفي .

الثورة لماذا ؟

لو لم تحدث حركة مايو او ما يشبهها هل كان يمكن السودان ان يضع نفسه على طريق المستقبل وان يصبح وجوده - في ظل الحكم الليبرالي الديمقراطي - جزءاً من العصر وروحته وتطلعاته ؟

نرى ان مثل هذا السؤال يقضي معرفة الواقع السوداني ، وتقصى الحياة السياسية فيه ، والنظر بإمعان الى طبيعة العلاقات القائمة بين ريفه ومدنه ، بين شماله وجنوبه بين الثقلين فيه ، وأولئك المرتبطين بماضي القهر والتخلف وقل الجبل .

وأول ما يمكن ذكره هنا - رويداً - ان الحكم الحزبي المؤتلف قد فشل فشلاً ذريعاً ومرتين - قبل الحكم العسكري وبعد ثورة أكتوبر - في أن يحقق للسودان ما يصبو اليه الوطن والمواطن .

وإذا شئنا هذه الفترة عنواناً عاماً فإننا نفصل الأسباب
قياً يلي تحقيقاً لوضوح الرؤية فنقول :

● أولاً لم يكن من صالح أكثر من نصف الموجودين
في الحكم الحزبي أن يبعثوا السودان بعثاً مدنياً وثقافياً
وعمرانياً - وأعني هذا النصف لا الذين يمثلون الوسط ،
وإنما أولئك الذين قامت زعامتهم السياسية على قواعد
الطائفية المستودعة أولاً بالفتلاق النصارى على ماضٍ ديني
مكبروت ، والمستودعة أيضاً بحمل الريف تطورات العصر
نتيجة محسوسة تلك الزعامة فرض حصار فكري عليه
وإبقائه على ولائه لها ، القائم على عدم معرفة الجديد ،
وعدم معرفة أي شيء سوى تلك الزعامات .

وهذا الموقف من قبل الزعامة السياسية الطائفية ليس
موقفاً عفوياً منها وحسب نتيجة لقربية فكرية وشعورية
معينة ، وإنما هو موقف عادي ومقصود ، لأن القيادات
الطائفية كانت قد أحست بالعصر ، وكان رجلاً مثل
الصادق المهدي قد اتصل بالغرب والعالم ، وتخرج من
جامعه كمبريدج ، وكانت يعيش في قصوره ، وخارج
تلك القصور حياة عمرية خالصة ، هي حياة النصف الثاني
من القرن العشرين كما تعيش أكثر الطبقات الاجتماعية انفتاحاً .

كانت الزعامات السياسية الطائفية هكذا وكانت
جامعيها تعيش في القرن الثالث عشر ، وهذه الممارسة ان
دلت على شيء فهي اشد ما تدل على رغبة هذه الزعامة
بالبقاء على السودان بعيداً عن العصر لأنه عندما يستظل
الجميع فيء المذنية والعلم تنتفي تلك الاقطاعية الطائفية
الالية ، وسينتهي معها ذلك الاقطاع السياسي الذي جعل
رجلاً - في الانتخابات - يحشرك اصوات ثلاثة ملايين
انسان سوداني بحكم منصب موروث .

● ان وجود حزبين مؤتلفين يشكلان معظم الحكومات
الماضية والاتلافها قائم على احساس الاثنين معاً انها في
شركة تجارية مفروضة ان تعطى المنافع والكاسب والفرصة
لكل شريك بالتساوي مع شريكه قصد ابطال روح
« المواطنة » لدى الحزبين واكسبها وبالتدريج روح « الاناء »
على حساب الوطن ، ولذلك كانت المشاريع العامة في السودان
يتم تخطيطها بالفساد الذي يستفيد منه الحزبان والذين
يلوذون بها ، ولم يكن غريباً ذلك التنافس الحاد على
هيئة توفير المياه الريفية ، وعلى وزارة الري السودانية ،
لأن كل حزب كان يريد ان يخدم نفسه عن طريق تلك
الهيئة على حساب الحزب الآخر .. وبالتالي على حساب

الوطن ، لأن هذا الخرص كان مشفوفاً بالقول لن هذه
« الهيئة » فائدة - أكثر من غيرها - على خدمة الجماهير
الحزبية .. وكان هذا نوع من استرضاء عواطف الحزبيين
بطريقة رخيصة وبمعيدة عن مصلحة الجماهير السودانية كلها .

● ولأن الحكم « شركة » فإن احداً من الطرفين
المتنازعين لم يمكن يملك المبادرة ، ولا الحركة ، ولا الفعل
الحاسم ، وكانت كل قضية من قضايا الوطن السوداني
تضيق بين حساسية الطرفين ، وإحسان كل منها ان الآخر
من خلال هذه القضية او تلك - يزايد عليه ، او يتكسب
عظماً جماهيرياً على حساب « او يحس انه لو اشترك
معه في فعل معين فإن مردود الربح لن يعود عليه منفرداً
وان هذا الربح - امام الجشع السياسي - يفرض فيه
ان يعود اليه بالدرجة الاولى ، وكان - بهذا - تتوقف
القضايا الأساسية والمصيرية ، وتتجمد او تبيع ، على غرار
قضية جنوب السودان ، فلقد كانت وكما اعرف ثمة أفكار
مشتركة للحزبين في حل مشكلة الجنوب ولكن واحداً
منها لم يجرؤ على الاشتراك مع الآخر في طرحها وحلها ،
كما لم يجرؤ أي من الحزبين ان يتحمل مسؤولية موقف
معين من هذه القضية التي استنزفت من الحزبة السودانية

١٥٠ مليون جنيه استرليني - غير العطالة والتعطيل -
على مدى سنوات الاستقلال الاثني عشر .

● كان وجود الحزبين المؤتلفين - بهذه الصورة التي
ذكرنا - لا يجعله ياتزم المصارحة التي يلتزمها الحكم
القوي الواصل من نفسه وخطه ، وانما كان اسلوب
التزايد على بعضها قائماً ، ولا يمكن للقوات السودانية ان
يلسى ذلك الصراع الحاد بين اعضاء الوزارة الواحدة التي
اطاحت بها حركة ملو والي اتهم فيها الطرفين ببعضها
بالمساد والمحسوبية والرشوة وغير ذلك .

ان الحكم الحزبي لزاء ذلك الوضع كان ضعيفاً ،
وهو المشهور بنفسه امام الجماهير . وقد اعتمد التناقض
السياسي نهجاً واسلوباً للعيش ، وعدم المصارحة مع الجماهير
امام احساسه بأن المصارحة تضعفه وهو الضعيف . وكان
أبرز ما يستشهد به - على الحكم الحزبي - هو وقوفه مع
العمل الفدائي موقفاً غير صادق ، وإعلانه امام الجماهير
انه مع هذا العمل داعماً ومؤيداً . لقد منعوا مئة الف
جنيه جمعها الشعب السوداني مساهمة منه لشعب فلسطين
عن الحركة الفدائية ولم يدفعوا المبلغ إلا بعد تشهير
مدير مكتب منظمة تحرير فلسطين السابق في الخرطوم

السيد سعيد المبع بهذا الوضع ، وكان أحد أنطاب الحكم وباستمرار يردد في بيته وعلى مسمع من الناس ان العمل القذاتي تخريب لبلاد العربية ، وان اسرائيل لن ترد على شعب فلسطين وإنما سوف ترد على العواصم العربية ، وكان رأي هذا القطب تأجيل العمل القذاتي ثلاث سنوات أخرى حتى تستكمل الدول العربية قدرتها على الحرب ، وكان الثورة في العادة تستأذن عندما تنطلق من السلطات الرسمية او من القوم يتدبرون المواقف من خلف جدران بيوتهم المرفقة .

● ان الحكم الحزبي المؤتلف وبحكم نظره للأمر غير الثورية ، غير المفتحة ، كان قد لبس على حياة معينة ومستوى تفكير واحد لا يقدر على تجاوزها ، وكان مع هذا وذلك قد جمد على اساليب معينة تخدعه ذاتياً وحزبياً ولا تخدم الوطن والمواطنين ، وبالتالي كان اعجز من ان ينظر إلى المستقبل وان يرى حقيقة الحاضر ، وان يعمل بالتالي مسن اجل تخليص الوطن من مشاكله وهوميه واحزانه اللورثة .

كان هذا الحكم لا يرى من وجهة نظره المحصورة ان السودان في واقع لا يحسد عليه ، وهو الاكبر والاغنى

امكانات ، وكان يملك بمسحة يسبح فيها بمجددات ، فهو هنا كان قائداً لحس التطوير وحس التقدم الذاتي وحس التبصر والاستشراف على المستقبل .. ومعنى ذلك ان الحكم وأمام عدم وجود عقيدة فكرية وخطة قد أقبلت إقلاسا ذاتيا ، وأي وزير كما هو معروف كان يسأل عما سوف يفعله كان لا يجيب لأنه لم يكن يعرف ماذا يريد وماذا يريد الحزب ، وماذا يريد الحزبان الثوريان وهل الجميع في الحقيقة يريدون شيئا .



كان هذا هو الوضع والسودان كما قلنا فترة رحية الآفاق تمتد جغرافيا ذلك الامتداد الذي جعلها مسجدة بكونها أكبر قطر عربي - مليون ميل مربع .. غنية بإنسانها الذي يمثل مابعد الأمة العربية ، غنية بوقاظ هذا الإنسان الناتجة عن رعاية الأرض ..

والحكم في السودان لا يملك أن يحسم في القضايا ، ولا يملك أن يطور ، والإنسان السوداني يرى نفسه أفقر البشر وهو في أغنى الأوطان ، والحكم بارتباطه البيئي والطائفي لا يسمح بجأل لقوى الجديدة والناهضة ان تأخذ طريقها بل يحاصرها ويمنعها أيضا عن ممارسة حقها في الحياة

السياسية ، المعصاة ينتظر نحو الثغر والمواطن في غرب السودان عطشان ينضور جوعاً ، الوطن السوداني الرحب العظيم قد أصابه القتل فلم يأخذ دوره ونصيبه الفعال في معركة الأمة العربية كما ينبغي - وهو ١٤ مليون انسان - جيش السودان القوي به ان يكون اقوى الجيوش العربية ومع ذلك لم يحسب مرة بين القوى الضاربة ، وبقيت أسلحته من الحملات البريطانية أيام الحرب الثانية ، وهو الذي يملك إنساناً مميّزاً بالشجاعة والقدرة على الاقتحام والمسؤول عن حدود وطن مساحته مليون ميل تحدهه ثلثي دول بعضها عدو لسود .

كان هذا هو الوضع وكانت هذه هي المعاناة ، الحكيم الحزبي لا ينتقل خطوة بالوطن الى الامام ، والوطن الكبير ينظر لسودان بحسرة وهو الذي يدخره مثل تلك الساعات الحاسمة من حياته ، والسودان نفسه مقهور يرى ما يرى ، يملك التطلعات المثالية والقدرة ، ولكنهم لا ينظرون الى تطلعاته ولا إلى قدراته الكاملة .

كان هذا هو الوضع .. وكان يمكن ان يستمر كذلك إلى يوم ينفخ في الصور إن لم تبادر الطبيعة الثورية وتتحرك لحساب شعب السودان وتضع نهاية حاسمة ،

للاقطاع ، والجهل ، والطائفة ، والنفاق السياسي ،
والرقص على الحبال ، والضعف ، والقهر ، وذلة السنين ،
والنخلف ، والرهس .

وقد فعلت الطليعة الثورية المطلوب منها ، والتي لو لم
تفعل لكان يمكن اتهامها بالتواطؤ .. أي انها قضت على
النفاق السياسي والرقص على الحبال وبقي عليها ان تقضي
على ما تبقى من القانج الفساد .

الثورة في صور



قائد الشورى ورفيقه المحاكمات مع أعضاء من مجلس قيادة الثورة يجلسون في الشورى

صلاة يؤدونها قائد الثورة وبعض الرفاق





رئيس حكومة الثورة السيد بركات عوش الله
مع ابنته وشقيقه



الجلال، ترفع راية الثورة وهي الراية الاشتراكية



قائد الثورة اللواء جعفر الشميري

مجلس قيادة الثورة

